

## العصمة والإمامة في ضوء الهدى القرآني قراءة عقديّة تفسيرية

كرار حيدر شريف جابر جامعة قمر كلية الالهيات والمعارف الإسلامية

فرع علوم القرآن والحديث

الدكتور محمد كاظم ستايش

أستاذ في جامعة قمر كلية الالهيات والإسلامية فرع علوم القرآن والحديث

### المقدمة

يشكّل الإيمان العصمة ركناً أساسياً من أركان أصول الدين. والإيمان بالعصمة بشكل عامّ ركن من الأئمة (عليهم السلام). أما الإيمان بالأئمة (عليهم السلام) أهل رسالة فهم ركن من أصول الدين الذي استكملوا الرسالة الإسلامية. والإيمان بكلّ معصومين يستلزم الإيمان بكل الأنبياء الذين سبقوه، والأنبياء الذين يبشّر بهم. ولأهميّة هذا الإيمان كان لا بدّ من تقديم دراسة حول الأئمة. لكن لا تكفي كل الدراسات العقائدية، ولا الأدلّة لتحقيق الإيمان. فرق كبير بين أن يوافق عقلاً على فكرة، وبين أن تؤمن النفس بها. الإيمان يحصل نتيجة تفاعل بين ما توصّل إليه العقل والقلب. نهدف هنا إلى البحث الذي يعين العقل على تشكيل المعرفة، ولن نتعرّض لما ينبغي أن يكون عليه القلب، أو لكيفية تفاعله مع المعرفة ليحصل الإيمان وبيان الأئمة والعصمة. والبحث حول المعصومين يتمّ من خلال بحوث، منها ما يتعلّق بمبدأ الإمامة، ومنها ما يتعلّق بعصمة الأئمة، ومنها ما يتعلّق برفع الشبهات عنهم، خاصّة الشبهات التي تنشأ من خلال فهم خاصّ للآيات القرآنية الكريمة التي تحدّثت عنهم. القسم الأول: عقيدتنا في النبوة والإمامة بشكل عامّ. وفي هذا القسم بحثنا في مفهوم العصمة، والأئمة واستدلّ بالآيات القرآنية بشكل عامّ.

القسم الثاني: عقيدتنا في عصمة. تعرّضنا في هذا القسم للآيات القرآنية الموهمة.

• **الإمامة في اللغة:** أمّ القوم أي تقدمهم، والإمام كلّ من أئمت به قوم سواء أكانوا على الخطأ أم على الصواب. وإمام كل شيء قيمه والمصلح له، والإمام يعني المثال، والإمام هو الخيط الذي يمد على البناء ويسوّى عليه (لإدراك استقامة البناء). فهي تقدم شخص على الناس على نحو يتبعونه ويقفون به، والإمام هو: من يُقتدى به، وهو الذي يتقدم على الناس وهم يأتمون به، ويقفون به في قول أو فعل أو غير ذلك، سواء كان الإمام المتقدم عليهم محققاً في تقدمه هذا أم لا<sup>١</sup>

• **الإمامة عند الامامية:** أما الإمامة عند الشيعة الإمامية فهي: زعامة ورئاسة إلهية عامة على جميع الناس<sup>٢</sup>، وهي لطف من ألطاف الله تعالى، إذ لا بد أن يكون لكل عصر إماماً وهادياً للناس، يخلف النبي (صلى الله عليه وآله) في وظائفه ومسئولياته، ويتمكن الناس من الرجوع إليه في أمور دينهم ودنياهم، بغية إرشادهم إلى ما فيه خيرهم وصالحهم. والإمامة ليست إلا استمراراً لأهداف النبوة ومتابعة لمسؤولياتها، ولا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفترض الطاعة منصوب من قبل الله تعالى، وذلك لقول الله تعالى: ﴿...إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾<sup>٣</sup>.

• **أقسام الإمامة:** ثم إن الإمامة إما أن تكون إمامته شاملة ومطلقة فتكون عامة تشمل جميع الجهات، كقول الله سبحانه وتعالى بالنسبة إلى النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام): ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>٤</sup> ني جاعلك للناس إماماً أي قدوة يقتدي به الناس في الهدى ويتبعونه في الأقوال والأفعال توقيت الإمامة: يرى الطباطبائي أن هذا المقام أعطي لإبراهيم في أواخر عمره، وبعد ولادة إسماعيل وإسحاق، ودليل ذلك طلبه الإمامة لذريته، وهو ما لا يمكن أن يطلبه إلا بعد علمه بأنه سيرزق ذرية<sup>٥</sup>. الإمامة ليست مجرد النبوة: يرى صاحب الميزان أن الإمامة مقام أعلى من النبوة، فالإمام هو الذي يسوق الناس إلى الله، ويهتدي بأمر ملكوتي إلهي. إما أن تكون غير شاملة بل مقيدة بحدود خاصة، فيكون الامامُ إماماً ضمن تلك الحدود و في تلك الجهة المصرحة بها، كما في إمام الجماعة أو الجمعة أو بالنسبة إلى إمامة الحجاج أو غير ذلك.

مقام الإمامة

إنّ مقام الإمامة عند الأنبياء أشرف وأرفع من مقام النبوة عندهم، فمن تقلّد هذا المقام الإلهي والمنصب الرّباني، سواء كان نبياً أو وصياً يكون قد وضع في أرفع وأسمى مواقع النيابة ودرجات الخلافة، فتكون النسبة بين الإمامة وبين النبوة هي نسبة العموم والخصوص من وجه. فقد تجتمع النبوة والإمامة في شخص واحد ، وقد تفرق الإمامة عن النبوة كما في أئمة أهل البيت ( عليهم السلام ) ، وقد تفرق النبوة عن الإمامة كما في معظم أنبياء الله تعالى .

• هل الإمام مثل النبي؟ الفرق بين النبوة والإمامة واضح فإن النبي يوحى إليه دون الإمام، والنبي الخاتم مؤسس للشريعة، والإمام مبيّن لها، كما أنّ النبي يبلغ عن الله بلا واسطة، بينما يبلغ الإمام عن الله بواسطة النبي. فالنبوة هي رتبة لمن يتلقّى أخبار الغيب ليوصلها إلى الناس، والرسول هو: النبي الذي يأتي بشريعة خاصّة بوحى يوحى إليه؛ فهو أرفع مكانةً من النبي.. هذا عند أهل الاصطلاح، وقد يستعمل كلّ منهما في مقام الآخر تسامحاً ومجازاً. وأمّا الإمام فهو: من كانت له مهمّة التطبيق وقيادة المجتمع البشري وتنفيذ الوحي، فهو أعلى رتبةً من النبي والرسول، ومما يدلّ عليه - على سبيل المثال لا الحصر - أنّ الإمامة أعطيت لإبراهيم (عليه السلام) بعد مدّة طويلة من نبوّته ورسالته، وبعد خضوعه (عليه السلام) لأوامر امتحانية صعبة: (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)<sup>١</sup>، والمتيقن: أنّه (عليه السلام) كان نبياً ورسولاً قبل هذه الامتحانات لتلقّيه الكلمات من ربه وحياً. قال ومن ذريتي: طلب إبراهيم أن تكون الإمامة في أولاده أيضاً. قال لا ينال عهدي الظالمين: هذا هو الجواب الإلهي، ويعني أن الإمامة (عهد الإمامة) لا تُعطى لمن يتصف بالظلم، سواء كان ظلاماً بالكفر أو بغيره من المعاصي هذا يدل على أن الإمامة مقام إلهي يقتضي العصمة أو الطهارة المطلقة ممن نالها<sup>٢</sup>.

### تعريف العصمة لغةً واصطلاحاً

العصمة في اللغة المنع والحفظ<sup>٣</sup>، ومنه قول نوح عليه السلام لولده عندما أراد أن يفر من الطوفان إلى الجبل: [لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ]<sup>٤</sup>،. الاصل في معنى هذه الكلمة هو المعنى اللغوي، فإنك إذا ، راجعت لسان العرب وتاج العروس والصحاح للجوهري<sup>٥</sup> وجدتهم يفسّرون كلمة العصمة بالمنع أو كلمة عَصَمَ بِمَنْعَ.

### الاصطلاح

أي ما تصالح عليه علماء الكلام يقول الصدوق في كتاب الاعتقادات: اعتقادنا في الأنبياء والرسول والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً، لا صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. ومن نفي عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم<sup>٦</sup>. حفظ الله تبارك وتعالى العبد من الوقوع في جملة من الأمور<sup>٧</sup>. واختلف أهل الإسلام في مقدار ما حفظ الأنبياء منه، فالذي عليه مذهب الإمامية أثار الله برهانهم أن الأنبياء معصومون يحفظ الله تبارك وتعالى وبرحمته منه من جملة من النقائص، منها: الزلل في الاعتقاد كالكفر بالله أو بأنبياؤه وكتبه وملائكته، والزلل في العمل مطلقاً، فلا تصدر منهم كبائر الذنوب ولا صغائرها، ولا منافيات المروءة والزلل في الإدراك، فلا يعترتهم السهو ولا النسيان. والمراد من منافيات المروءة، الأفعال المباحة المخلة بالسمة والوقار الاجتماعي للرجل الشريف كالأكل في الطرقات، فإنّه من الناحية الشرعية

### أوصاف العصمة في القرآن الكريم

تتناول القرآن الكريم العصمة بعدة أوصاف:

• فوصفها ب (الرحمة): عند بيان عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الغلظة، قال عز شأنه: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}<sup>٨</sup>. وعند بيان عصمة يوسف عليه السلام من أن تأمره نفسه بالسوء، فحكى سبحانه عنه قوله: {وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}<sup>٩</sup>، فقد دلّ الاستثناء على أنه إذا رحم الله أحداً فلا تأمره نفسه بالسوء. دلالتها على العصمة: يرى بعض العلماء أن استثناء يوسف عليه السلام لنفسه بقوله "إلا ما رحم ربي" يدل على أن عصمته كانت بفضل رحمة الله، وأنه لم يعزم على المعصية، وأن هذا القول هو إقرار منه بأن البشرية بطبعها تميل إلى السوء لولا التوفيق الإلهي<sup>١٠</sup>. يجتمع قوله النفس لأماراة بالسوء مع عفة النبي يوسف؟ المفسرون يبينون أن الاستثناء<sup>١١</sup> إلا ما رحم ربي يدل على أن ما استثنيتي هو ما أمّنه الله من الإيمان واللطف الذي منع النفس من الإقدام على السوء ويستشهد به بعض العلماء عند الحديث عن عصمة الأنبياء من ارتكاب المعاصي الجسيمة.

• ووصفها ب (الفضل) في مواضع، منها: عند بيان عصمة النبي والأئمة (عليهم السلام) من الضلال، قال سبحانه: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضَلُّوكَ مَا يَضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}<sup>١٢</sup>.

وعند بيان عصمة يوسف عليه السلام وآبائه من الشرك، فقد حكى الله سبحانه عنه قوله: {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ؎ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ؎ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ} ١٨.

وكذا عند بيان زكاة من زكى، فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ؎ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ؎ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ؎ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} ١٩.

وعند بيان عصمة أكثر المؤمنين من اتباع الشيطان، إذ قال سبحانه: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ لَيُنَكَّرُ وَرَحْمَتُهُ لِاتَّبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} ٢٠.

• ووصفها ب (التثبیت): عند بيان عصمة الاثمة من الركون لمن يدعوه للافتراء على الله، فقال عز من قائل: {وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْنًا قَلِيلًا} ٢١ بيان معنى العام الآية : عند من يقول بعصمة الأئمة (كالإمامية) يُستدل بأن من تثبت النبي ومنعه من الركون هو القادر على تثبیت حججه وأوليائه من الوقوع في الافتراء على الله أو الميل عن الحق. فيكون التثبیت الإلهي أصلاً في مفهوم العصمة: حفظ ولطف يمنع الوقوع في الخطأ أو المعصية في مقام التبليغ والهداية

• ووصفها ب(الهدى): عند بيان عصمة إبراهيم وأبنائه من الكفر والضلال بقوله عز من قائل: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ \* وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ " وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ \* وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا يَذَكِّرُ لِلْعَالَمِينَ} ٢٢.

• ووصفها ب(الربط على القلب): وذلك عند بيان عصمة أم موسى من البوح به، فقال عز اسمه: {وَأُصْبِحُ فَوَادٍ أُمُّ مُوسَى قَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتَنْبِيءِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} ٢٣. فالعصمة: حفظ من السوء والقبیح والنقص، برحمة من الله، وفضل منه، وهدى، وتثبیت، وربط على القلب ٢٤.

#### الادلة العقلية

الأول: الإمام يجب أن يكون حافظاً للشرع، فيجب أن يكون معصوماً ليؤمن منه الزيادة والنقصان في الشريعة  
الثاني : يجب أن يكون متولياً لسياسة الرعية فيجب أن يكون معصوماً ليؤمن منه الظلم، والجور، والتعدي في الحدود والتعابير.  
الثالث: الإمام يجب أن يكون معصوماً بعد النبي، لوجوب الحاجة إليه كما تجب الحاجة إلى النبي، فهو في مقام النبي وريثه ما عدا النبوة والنبي تجب فيه العصمة فتجب في الإمام فما دل على عصمة النبي دل على عصمة الإمام، لأن النبوة والإمامة من الله تعالى فلا يجوز بعثه غير المعصوم في النبوة، ولا نصب غير المعصوم في الإمامة لأنه قبيح عقلاً، وهو لا يفعل قبيحاً ولا يخل بواجب كما برهن عليه في علم الكلام.  
الرابع: الإمام يجب أن يكون غير جائز الخطأ وإلا لاحتاج إلى مسدّد فيجب حينئذ أن يكون معصوماً وإلا تسلسل.  
الخامس: الإمام يجب أن يكون غير مدهن في الرعية، وإلا وقع الهرج والمرج، وغير المعصوم يجوز منه ذلك فتنتفي فائدة نصبه فيجب أن يكون معصوماً.

السادس: الإمام يجب أن لا يقع منه منكر، وإلا لزم ترك الواجب إن لم ينكر عليه، أو خروجه عن أن يكون إماماً بل ومأموماً فيجب أن يكون الإمام معصوماً فلا يقع منه منكر ضرورة الطاعة إذا ارتكب الإمام منكرًا (فعلا غير مقبول دينياً)، فإنه يصبح من الواجب على الناس ترك الصلوات خلفه.

الإمامة: إذا لم يُنكر عليه هذا المنكر، فإنه بذلك يكون مخالفاً لمتطلبات الإمامة، مما يجعله ليس فقط غير مؤهل للإمامة، بل أيضاً مأموراً به.

العصمة: يُفترض أن يكون الإمام معصوماً، مما يعني أنه لا يرتكب الأفعال المنكرة، لأن ذلك يتعارض مع واجبه كقدوة للمجتمع.

بشكل عام، يُبرز النص أهمية وجود إمام يتمتع بصفات أخلاقية ودينية سليمة لضمان استمرارية القيادة الروحية.

السابع: الإمام يجب أن يكون مقتدى به في أقواله وأفعاله على الإطلاق فيجب أن يكون معصوماً.

الثامن: الإمام يجب أن يكون صادقاً على الإطلاق ليحصل الوثوق بأخباره، فيجب أن يكون معصوماً.

التاسع: الإمام يجب أن لا يفعل قبيحاً ولا يخلّ بواجب، وإلا لارتفع محلّه من القلوب فيجب أن يكون معصوماً.

العاشر: الإمام يجب طاعته على الاطلاق وغير المعصوم لا يجب طاعته، فيجب أن يكون الإمام معصوماً، لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) <sup>٢٥</sup>. الحادي عشر: الإمام يجب أن يكون أعلى رتبة من الرعية فيجب أن يكون معصوماً وإلا انحط عن رتبة سائر الرعية، عند فعله المعصية لعلمه بموجب الطاعة والمعصية، فإقدامه على ترك الطاعة وفعل المعصية مع علمه انحطاط رتبته عند الخالق والمخلوق. الإمام يجب أن يكون منزهاً عن جميع الخطأ والذنوب والفواحش ما ظهر منها وما بطن، لأنه أقرب إلى الخالق تعالى من الرعية، فيجب أن يكون معصوماً وإلا ساوى المأموم الإمام، والتابع المتبوع، والله سبحانه يقول: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) <sup>٢٦</sup> والأدلة كثيرة في المساواة بين العالم وغيره الآية تنفي التسوية بين من يملك العلم الحقيقي ومن يفترقه، فتثبت امتياز أهل العلم وعلو درجتهم الإمامة منصب هداية عامّة من يتصدى لهداية الأمة وبيان الشريعة ينبغي أن يكون في أعلى مراتب العلم؛ لأن الجاهل أو المعرض للخطأ لا يصح أن يكون مرجعاً مطلقاً للناس. كمال العلم يلزم العصمة في مقام الهداية: إذا كان الإمام حجة على الخلق، وكان قوله وفعله بياناً للدين، فلا بد أن يكون محفوظاً من الخطأ في تبليغ الأحكام وفهمها؛ إذ لو جاز عليه الخطأ لانتقضت الحجة. ومن هنا يفهم أن امتياز "الذين يعلمون" علماً كاملاً يقود إلى القول بعصمتهم في مقام البيان. إنما يتذكر أولو الألباب حصر الانتفاع في أصحاب العقول الكاملة، ويُفسر عندهم بأن القائد الإلهي هو أكمل الناس عقلاً وعلماً، فيلزم أن يكون منزهاً عما يخلّ بكمال الهداية. لطيفة: روي عن الامام الصادق (السلام عليه) عن أبيه، عن جده عليه قال: (لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعلي علالة لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط، ويرى منه الانقباض، فكبر ذلك على أبي بكر وأحب لقاءه، واستخراج ما عنده، والمعذرة إليه مما اجتمع الناس إليه <sup>٢٧</sup> وتقليدهم إياه أمر الأمة، وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، فقال: يا أبا الحسن والله ما كان هذا الأمر عن مواطأة منّي، ولا رغبة فيما وقعت عليه ولا حرص فيه، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأمة، ولا قوة لي بمال، ولا كثرة العشيرة والاستتار به دون غيري فما لك تضمر عليّ ما لا استحقّه منك، وتظهر لي الكراهة لما صرت فيه، وتنتظر إلي بعين الشنآن؟ قال: فقال (له) علي أمير المؤمنين: فما حملك عليه إذ لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه، ولا وثقت بنفسك في القيام به؟! قال: فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله لنق: إن الله لا يجمع أمّتي على ضلال، ولما رأيت إجماعهم اتبعت حديث رسول الله لة - وفي نسخة: قول النبي لنوله - وأحلت أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من ضلال <sup>٢٨</sup>، فأعطيهم قود الإجابة، ولو علمت أن أحداً يتخلف لا متعت. فقال علي قاله: أما ما تكررت من حديث رسول الله <sup>٢٩</sup>. «ان الله لا يجمع أمّتي على ضلال أو كنت من الأمة أو لم أكن؟ قال: بلى، [قال] <sup>٣٠</sup> وكذلك العصاة الممتنعة عنك من سلمان، وعمّار، وأبي ذرّ، والمقداد، وبن عبادة، ومن معه من الأنصار، قال: كلّ من الأمة قال علي (عليه السلام): فكيف تحتجّ بحديث النبي لفرق وأمثال هؤلاء قد تخلفوا [عنك] <sup>٣١</sup> وليس للأمة فيهم طعن، ولا في صحبة الرسول [لصحبة] منهم تقصير قال: ما علمت بتخلفهم إلا من بعد إبرام الأمر، وخفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع مرتدين عن الدين فكان ممارستكم إليّ أن أحببتهم أهون مؤونة على الدين وإبقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفّاراً، وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم. فقال علي (عليه السلام) : أجل، ولكن أخبرني عن الذي يستحقّ هذا الأمر بما استحقّه. قال: فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداينة والمحابة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنة، وفصل الخطاب مدة النظر في بيان عصمة الأئمة الإثني عشر. مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وإنصاف <sup>٣٢</sup> المظلوم من الظالم للقريب والبعيد، ثم سكت. فقال علي والسابقة والقرباية [فقال أبو بكر والسابقة والقرباية] <sup>٣٣</sup> فقال علي: أشدك بالله يا أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو في؟ فقال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن <sup>٣٤</sup>؟

#### أية الإطاعة

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) <sup>٣٥</sup>. وجه الاستدلال: إنّه سبحانه أمر بطاعة أولي الأمر على وجه الاطلاق في كل زمان ومكان، وفي جميع جوانب الحياة وكلّ الحالات، ثم من البديهي أنه عزّوجل لا يرضى لعباده الكفر والعصيان، من غير فرق بين أن يقوم به العباد ابتداء من دون تدخل أمر أمر أو نهى ناه، أو يقومون به بعد صدور أمر ونهى من أولى الأمر، ومقتضى هذين الأمرين: (وجوب إطاعة أولى الأمر مطلقاً وحرمة طاعتهم إذا أمروا بالعصيان) أن يتصف أولى الأمر في الآية الشريفة، بخصوصية ذاتية وعناية خاصة إلهية، تصدّم عن الأمر العصمة بنظرة جديدة بالمعصية والنهي عن الطاعة، وهذا معنى العصمة فيهم. وممن صرح بدلالة الآية الشريفة على العصمة من أعلام الجمهور هو الفخر الرازي في تفسيره قائلاً: ان الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع، لا بد وأن يكون معصوماً عن الخطأ. إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ. والخطأ لكونه خطأ منهي عنه. فهذا يفرضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار

الواحد، وأنه محال. فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم، وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أن أولى الأمر المذكور في هذه الآية لا بد وأن يكون معصوماً<sup>٣٦</sup>. ثم لا بد من التعرّف على المعصوم في زمان النبي وعصر نزول الآية الشريفة، ولا يعقل أن يأمر الوحي بإطاعة المعصوم، ثم لا يقوم بتعريفه وتشخيصه للناس عند نزول الآية، ولا تثبت العصمة للأمة ولا لأهل الحلال والعقد، لوقوع الاختلاف بينهم، وحكومة الأناتية، وإتباع الشهوات فيهم. فاتفق أهل التفسير والمتكلمين من العلماء على أنّ هذه الآية الشريفة أدل دليل على عصمة الرسول (ص) وعلى عصمة أولي الأمر وإطاعتهم المطلقة، فانه لا تجب طاعة الفاسق. وانطبقت هذه العناوين على الأئمة الأثنى عشر ميد أي على الإمام الحسين وأبيه وأخيه الحسن المجتبي والأئمة التسع من ولده. وهناك روايات كثيرة دلّت على عددهم، وذكرت أسماءهم وخصائصهم، ومنها العصمة الذاتية والطهارة الباطنية. وإليكم هذه الرواية التي أوردها الحموي في كتابه فرائد السمطين، وكذلك القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة: إن يهودياً سأل النبي ﷺ عن وصيه، وقال له: ما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون. فقال: (إن وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، ثم يتلوه تسعة من الأئمة من صلب الحسين، أئمة أبرار). قال اليهودي: سمّهم لي. قال: (إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، ثم ابنه جعفر، ثم ابنه موسى، ثم ابنه علي، ثم ابنه محمد، ثم ابنه علي، ثم ابنه الحسن، ثم الحجة بن الحسن. فهؤلاء اثنا عشر، بعدد نقيب بني إسرائيل. فشهد اليهودي الشهادتين، وأقرّ بإمامتهم، وقال: لقد وجدت هذا في الكتب المتقدمة، وفيها عهد إلينا موسى بن عمران أنه إذا كان في آخر الزمان يخرج نبي يقال له أحمد، خاتم الأنبياء لا نبي بعده، ويخرج من صلبه أئمة أبرار عدد الأسباط<sup>٣٧</sup>.

### الاجبر في العصمة

أوضح علمائنا أن هذه الحالة تجتمع تماماً مع ما ذهبت إليه الطائفة من أن لا جبر ولا تقويض بل أمر بين الامرين، وذلك بأن العصمة تمسك المعصوم وتمنعه عن أي منافع، ولكن لا تلجؤه إلى الطاعة، ولا تلجؤه إلى ترك المعصية أو المنافي. وهذا المعنى قد أشار إليه العلامة رحمه الله صاحب تفسير الميزان في تعريفه من جهتين: الأولى: قوله (بالمكلف) حيث قال: العصمة لطف يفعله الله بالمكلف. فإنه يريد أن يفهمنا بأن المعصوم مكلف، أي إنه مأمور بالطاعة وترك المعصية، وأنه إذا أطاع يثاب، وإذا عصى يعاقب، ولذا جاء في القرآن الكريم: (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ)<sup>٣٨</sup>، يعني: إن المرسلين كسائر أفراد أممهم مكلفون بالتكاليف، فلا يكون من هذه الناحية فرق بين الرسول وبين أفراد أمته، وعلى الرسول أن يعمل بالتكاليف، كما أن على كل فرد من أفراد أمته أن يكون مطيعاً وممتثلًا للتكاليف، فلو كان المعصوم مسلوب القدرة عن المعصية، مسلوب القدرة على ترك الإطاعة، فلا معنى حينئذٍ للثواب والعقاب، ولا معنى للسؤال.

**الجهة الثانية الموجودة في كلام العلامة رحمه الله قوله:** بحيث لا يكون له داع إلى ترك الطاعة وفعل المعصية. ففي هذه العبارة إشارة إلى أن ترك الطاعة وفعل المعصية إنما يكون بداع نفساني يحمل الانسان على الإطاعة، أو يحمل الانسان على إتيان المعصية وارتكابها، وهذا الانسان قد أودع الله فيه سبحانه وتعالى مختلف القوى التي يستخدمها لأغراضه الصحيحة وغير الصحيحة، إلا أن العصمة تمسك المعصوم، بحيث لا يبقى له داع إلى ارتكاب المعصية أو ترك الطاعة والتكليف الشرعي. ثم إن السيد الطباطبائي صاحب الميزان، عبّر عن هذا اللطف الالهي بالموهبة، فالعصمة عبّر عنها بالموهبة الالهية، وأرجع العصمة إلى العلم، وذكر أنها - أي العصمة - نوع من العلم والشعور يغيّر سائر أنواع العلم، في أنه غير مغلوب لش من القوى الشعورية البتة، بل هي الغالبة القاهرة عليها المستخدمة إياها، ولذلك كانت تصون صاحبها من الضلال والخطيئة مطلقاً. وإذا كانت العصمة راجعة إلى العلم، فيكون الامر أوضح، لان الانسان إذا علم بقبح شيء فلا يريده، وإذا علم بالاثار المترتبة على الفعل الذي يريد أن يقدم عليه، تلك الاثار إن كانت حسنة فإنه يقدم، وإن كانت سيئة فإنه يحجم، فتكون العصمة حينئذٍ منبعثة عن العلم؟ ويكون الفارق بين المعصوم وغير المعصوم: أن غير المعصوم لم يحصل له ذلك العلم الذي حصل عليه المعصوم، ولذا لا يبلغ غير المعصوم مرتبة العصمة، لعدم وجود العلم اللازم فيه، وعدم حصول ذلك العلم الخاص له، وكثير من الاشياء يعجز الانسان عن درك حقائقها من محاسن ومساوي، أما إذا كان الانسان عالماً وبذلك المرحلة من العلم، وكان عنده تلك الموهبة الالهية - كما عبّر السيد الطباطبائي رحمه الله - فإنه يعلم بحقائق الاشياء ويمتتع صدور ما لا يجوز عنه. ولا بد من التحقيق الاكثر في نظرية السيد الطباطبائي رحمه الله، وأنه هل يريد أن العصمة منبعثة من العلم، وأنه هو المنشأ لهذه الحالة المعنوية الموجودة عند المعصوم، كما قرأنا في هذه العبارة، أو أنه يريد أن العصمة نفس العلم. وعلى كل حال، فإن الانسان إذا كان عالماً بحقائق الاشياء وما يترتب على كل فعل يريد أن يفعله، أو حتّى على كل نية ينويها فقط، عندما يكون عالماً ومطلعاً على ما يترتب على ذلك، فسيكون عنده رادع على أثر علمه عن أن يقدم على ذلك العمل إذا كانت آثاره سيئة، أو أنه سيقدم على العمل إذا كانت آثاره مطلوبة وحسنة

عصمة الأئمة (عليهم السلام) :

وبالنسبة إلى جميع الأئمة، لاحظوا هذه الرواية في الكافي يقول: (إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأنبعت الثمار وجرت الانهار، وبنا ينزل غيث السماء ونبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله)<sup>٣٩</sup>. فمن يكون عين الله في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده، يشتهه ويسهو وينسى<sup>٤٠</sup>؟! وقال أمير المؤمنين في نهج البلاغة: (ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه، لذكر ذاك فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها أذان السامعين، فدع عنك من مالت به الرمية، فإنّ صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا)<sup>٤١</sup> وعليكم بمراجعة ما قاله ابن أبي الحديد في شرح هذه الكلمة، وما أجّلها وأعلاها من كلمة، إنه فهم مغزى هذا الكلام<sup>٤٢</sup> الأدلة النقلية عن العصمة

### دليل النقلية بالعصمة

إنّ تسالم وإتفاق أكابر علماء الشيعة على القول بالعصمة المطلقة - حتى عُرف مذهب الإمامية بذلك - منطلق من تلك المنطقات العقلية التي تحدّثنا عنها في الفصل الأول، ومن تلك الروايات التي تتحدّث عن التسديد الإلهي لأوليائه الطاهرين (محمد وآله المنتحين)، فقد جعلهم الله تعالى الشهداء على خلقه<sup>٤٣</sup>، وخزّان علمه<sup>٤٤</sup>، ونور الله عزّ وجلّ في أرضه<sup>٤٥</sup> والهداة<sup>٤٦</sup>، وغيرها من الروايات المتواترة والتي ذكرها الشيخ الكليني فدت في كتاب الحجة من كتاب أصول الكافي، وقد تقدم في الفصل الأول ذكر بعض الروايات في هذا المجال، وهنا نتبرّك بذكر بعض الروايات في هذا المجال:

**الرواية الأولى:** صحيحة اسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله بالظن في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة (عليهم السلام) وصفاتهم: (أن الله عزوجل أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه، وأبلى بهم عن سبيل مناهجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أمة محمد يظن واجب حق إمامه، وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه؛ لأن الله تبارك وتعالى نصب الامام علما لخلقهم، وجعله حجة على أهل مواده وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمد بسبب إلى السماء، ولا ينقطع عنه مواده، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى، ومعميات السنن، ومشبهات الفتن، فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقهم من ولد الحسين (عليه السلام) من عقب كل إمام، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقهم ويرتضيهم، كل ما مضى منهم إمام نصب لخلقهم من عقبه إماماً علماً بيئاً، وهادياً نيراً، وإماماً قيماً وحجّةً عالماً، أئمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون، حجج الله ودعواته ورعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلال، جعلهم الله حياةً للأنام، ومصابيح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام، جرتم بذلك فيهم مقادير الله على محتومها، فالامام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجى، والقائم المرتضى، اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الذر حين ذرأه، وفي البرية حين برأه، ظلاً قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوباً بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لطهره، بقية من آدم (عليه السلام) وخيرة من ذرية نوح، ومصطفى من آل إبراهيم، وسلالة من إسماعيل، وصفوة من عترة النبي محمد لم يزل مرعياً بعين الله، يحفظه ويكلوه بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق ونفوث كل فاسق، مصروفاً عنه قوارف السوء، مبرّزاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلات، مصوناً عن الفواحش كلها، معرونا بالحلم والبر في يقاعه<sup>٤٧</sup> منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مستنداً إليه أمر والده، صامتا عن المنطق في حياته. فإذا انقضت مدة والده، إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته، وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبته، وبلغ منتهى مدة والده (عليه السلام) فمضى وصار أمر الله إليه من بعده، وقلده دينه، وجعله الحجة على عباده، وقيمه في بلاده، وأيده بروحه، وآتاه علمه، وأنبأه فصل بيانه، واستودعه سره، واستحفظه علمه، واستخباها حكمته، واسترعاه لدينه وانتدبه لعظيم أمره<sup>٤٨</sup>، وأحيا به مناهج سبيله وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل عند تحير أهل الجهل، وتحبير أهل الجدل، بالنور الساطع، والشفاء النافع، بالحق الأبلج، والبيان اللائح من كل مخرج، على طريق المنهج، الذي مضى عليه الصادقون من آبائه غالم تلا، فليس يجهل حق هذا العالم إلا شقي، ولا يجهد إلا غوي، ولا يصد عنه إلا جري على الله جل وعلا<sup>٤٩</sup>.

**الرواية الثانية:** ما رواه الشيخ المجلسي عن تفسير النعماني، بإسناده عن اسماعيل بن جابر، عن الصادق باب، عن أمير المؤمنين علي في بيان صفات الإمام، قال: فمنها أن يعلم الإمام المتولّي عليه أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، ولا يزلّ في الفتيا ولا يُخطئ في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا<sup>٥٠</sup>.

**الرواية الثالثة:** روى الشيخ الكليني عن الرضا (عليه السلام): (إنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمر عباده، شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم<sup>٥١</sup>).

الرواية الرابعة: في نهج البلاغة في الخطبة القاصعة: ولقد علمتم موضعي من رسول الله مليت بالقرابة القريبة والمتزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا هالد، يضمني ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل. ٥٢.. وهذه الروايات الشريفة وغيرها واضحة في مطلبنا بلا شك، إذ هي كما يقول علماء الأصول: آبية عن التخصيص والتقييد، وكل ما يروى خلافاً لهذه الروايات الصريحة لا بدّ من تأويله أو ردّ علمه إلى أهله، أو رفضه إن كانت الحثية السندية غير تامة، أو أنه يتوهم مخالفته ولكن هذا التوهم غير صحيح. قال الشيخ آصف المحسني: بل يمكننا القول أن الأخبار الدالة على خلاف تلك الروايات الآبية عن التخصيص غير قطعية الصدور، ولئن كان صدورها قطعياً لم تكن جهة صدورها واضحة المراد، فلا يحسن الإعتماد عليها في أمثال المقام ولا سيما مع مخالفة أقطاب الإمامية وجهابذة الشيعة معها.... ٥٣

#### الخلاصة النهائية

المقصود بالعصمة هنا ليس أن الله يجبر المعصوم على الطاعة، ولا أنه يفقد القدرة على المعصية، بل هو يملك القدرة الكاملة على الفعل والترك، لكنه لا يختار المعصية أبداً. لماذا؟ لأنّ عنده إدراكاً خاصاً يجعله يرى المعصية على حقيقتها الواقعية.

- بل هي صفة راسخة في كيان الإنسان ووجوده النفسي والروحي. أي أنها تصبح جزءاً من تكوينه الباطني، كما أن الشجاعة صفة راسخة في الشجاع. فالعصمة ليست فعلاً منفصلاً، بل وضعٌ ثابتٌ في النفس يمنع الانحراف.
- هذا العلم يكشف حقائق الأشياء وآثار الأفعال كشفاً يقينياً تاماً.
- لذلك يتمتع صدور المعصية عن المعصوم، لا قهراً بل لعدم وجود الداعي إليها.
- وعصمة الأئمة (عليهم السلام) ثابتة عقلاً ونقلاً، لما لهم من مقام الحجة الإلهية والهداية المطلقة.

#### المصادر

١. قال الراغب: " و الإمام : المؤتمُّ به ، إنسانا كان أو يقتدى بقوله و فعله ، أو كتاباً أو غير ذلك ، محقاً كان أو مبطلاً ، و جمعه أئمة " ، مفردات غريب القرآن : ٢٤ ، و يراجع أيضاً : مجمع البحرين : ١ / ١٠٨ ، للعلامة فخر الدين بن محمد الطريحي .
٢. سورة الإسراء الآية : ٧١ .
٣. سورة الأنبياء الآية : ٧٣ .
٤. سورة القصص الآية : ٤١ .
٥. سورة التوبة الآية : ١٢ .
٦. سورة الرعد الآية : ٧ .
٧. سورة البقرة الآية : ١٢٤ .
٨. سورة البقرة : ١٢٤ .
٩. قال ابن منظور : العصمة في كلام العرب للنسب ، وعصمة الله عبده ، أن يعصمه مما يوبقه . عصمه يعصمه عصماً : منعه ووقاه . [لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٤٠٣ ، وراجع أيضاً : القاموس المحيط للفيروز آبادي ، ج ٤ ، ص ١٥١ ، وتاج العروس ، ج ١٧ ، ص ٤٨١ .
١٠. سورة هود الآية ٤٣ .
١١. الاعتقادات - الصدوق - ص ٩٧
١٢. ولا بأس بنقل أقوال بعض الأعلام قدس سرهم :
- a. قال المرتضى ب رسائله ج ٣ ، ص ٣٢٦ : (اعلم أن العصمة هي اللطف الذي يفعله -
١٣. تمال ، فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح).
١٤. -سورة ال عمران الآية ١٥٩
١٥. سورة يوسف الآية ٥٣
١٦. سورة النساء : الآية ١١٣ .
١٧. -سورة يوسف الآية ٣٨
١٨. سورة النور الآية ٢١

١٩. سورة النساء الآية ٨٣  
٢٠. سورة الاسراء الآية ٧٤  
٢١. سورة الانعام الآية ٩٠  
٢٢. سورة القصص الآية ١٠  
٢٣. سورة البقرة: الآية ١٢٤.  
٢٤. سورة السناء الآية ٥٩  
٢٥. سورة الزمر الآية ٩  
٢٦. احتجاج: ١١٦ - ١/١١٥، والخصال للصدوق: ٢/٥٤٨ ح ٣٠، بحار الأنوار: ٢٩/٣ ح ١.  
٢٧. بحار الأنوار: ٢٩/٣ ح ١  
٢٨. الخصال للصدوق: ٢/٥٤٨ ح ٣٠  
٢٩. كتاب الاحتجاج: من قول النبي  
٣٠. كتاب احتجاج  
٣١. الخصال للصدوق: ٢/٥٤٢ ح ٣٠  
٣٢. احتجاج: ١١٦ - ١/١١٥، والخصال للصدوق: ٢/٥٤٨ ح ٣٠، بحار الأنوار: ٢٩/٣ ح ١.  
٣٣. بحار الأنوار: ٢٩/٣ ح ١.  
٣٤. سورة النساء الآية ٥٩  
٣٥. بحوث في اللمل والنحل و٦: ٢٩٦ عن مفاتيح الغيب ١٠: ١٤٤  
٣٦. فراند البطين: الباب ٧٦ ج ٢ الباب ٣١ وينابيع المودة: ٤٤١. ٤٨٦. الباب ٧٦.  
٣٧. سورة الاعراف: الآية ٦.  
٣٨. الكافي ١/١٤٤ رقم ١٩٣ رقم ٦. دار الكتب الاسلامية - طهران - ١٣٨٨ هـ  
٣٩. نهج البلاغة ٣/٣٥ - ٣٦.  
٤٠. شرح نهج البلاغة ١٥/١٨١ وشرح الكتاب  
٤١. أصول الكافي، كتاب الحجّة/ باب أن الأئمة شهداء على خلقه أص ١٩٠-١٩١-  
٤٢. أصول الكافي، كتاب الحجّة/باب أن الأئمة ولاية أمر الله وحزنة علمه/ص ١٩٣-١٩٢.  
٤٣. أصول الكان، كاب الحجّة/باب أن الأئمة نور الله ي أرضه/ص ١٩٤-١٩٦-  
٤٤. أصول الكافي، كتاب الجمعة/ باب أن الأئمة هم الهداة/ص ١٩١-١٩٢  
٤٥. أصول الكال: ح ١ /كتاب الخجة لباب نادر ل فصل الإمام وصفاته اص ٣٠٣ / ح ٢  
٤٦. بحار الأنور: ج ١٧ /باب ١٦ لس ١٠٨.  
٤٧. أصول الكافي، كتاب الحجّة/باب نادر في فضل الإمام وصفاته/ص ٢٠٢ / ح ١.  
٤٨. نهج البلاغة، ج ٢/ص ١٣٧/الخطبة ١٩٢، (للشريف الرضي).  
٤٩. صراط الحق، ج ٣/ص ١٢٤.

## هوامش البحث

- ١ قال الراغب: " والإمام: المؤتمت به، إنسانا كان أو يقتدى بقوله وفعله، أو كتاباً أو غير ذلك، محقاً كان أو مبطلاً، وجمعه أئمة "، مفردات غريب القرآن: ٢٤، ويراجع أيضاً: مجمع البحرين: ١ / ١٠٨، للعلامة فخر الدين بن محمد الطريحي.  
٢ - كتاب الامامة الشيخ جعفر سبحاني  
٣ سورة الرعد الآية: ٧.

- ٤٤ سورة البقرة الآية: ١٢٤.
- ٥ - تفسير الميزان سورة البقرة ١٢٤ الآية
- ٦ البقرة: ١٢٤.
- ٧ - الميزان في القرآن سورة البقرة الآية ١٢٤ و التفسير العظمية
- ٨ - قال ابن منظور: العصمة في كلام العرب للنوع، وعصمة الله عبده، أن يعصمه مما يوبقه. عصمه يعصمه عصماً: منعه ووقاه. [لسان العرب، ج١٢، ص٤٠٣، وراجع أيضاً: القاموس المحيط للفيروز آبادي، ج٤، ص١٥١، وتاج العروس، ج١٧، ص٤٨١.
- ٩ - سورة هود الآية ٤٣.
- ١٠ - لسان العرب ١٢/٤٠٣ عصم نشر أدب الحوزة - قم - ١٤٠٥، تاج العروس ٨/٣٩٨ عصم - دار مكتبة الحياة - بيروت، الصحاح ٥/١٩٨٦ عصم دار العلم للملايين - بيروت - ١٤٠٤.
- ١١ - الاعتقادات - الصدوق - ص ٩٧
- ١٢ - ولا بأس بنقل أقوال بعض الأعلام قدس سرهم:
- قال المرتضى ب رسائله ج٣، ص٣٢٦: (اعلم أن العصمة هي اللطف الذي يفعله - تمال، فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح).
- المفيد في تصحيح الاعتقاد ص١٢٨: (العصمة من الله تعالى لححه هي التوفيق واللطف والاعتصام من الحجاج بها عن الذنوب والغلط في دين الله تعالى).
- وقال في النكت الإعتقادية: (العصمة لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمنع منه وقوع للعصية وترك الطاعة مع قدرته عليهما).
- العلامة الحلي في الباب الحادي عشر: (العصمة لعلف خفي يفعل الله تعالى بالمكلف، بحيث لا يكون له داع إلى ترك الطاعة وارتكاب للعصية مع قدرته على ذلك).
- الشيخ الطوسي في مجمع البيان ج٥، ص٣٨٨: (العصمة هي اللطف الذي يختار عنده التمكن من القبائح، والامتناع من فعلها).
- ١٣ - سورة ال عمران الآية ١٥٩
- ١٤ - سورة يوسف الآية ٥٣
- ١٥ - عصمة النبي يوسف في كتاب تنزيه الأنبياء و كتاب العصمة الشيخ جعفر سبحاني
- ١٦ - جامع البيان الطبري سورة يوسف الآية ٥٣
- ١٧ - سورة النساء: الآية ١١٣.
- ١٨ - سورة يوسف الآية ٣٨
- ١٩ سورة النور الآية ٢١
- ٢٠ - سورة النساء الآية ٨٣
- ٢١ - سورة الاسراء الآية ٧٤
- ٢٢ - سورة الانعام الآية ٩٠
- ٢٣ - سورة القصص الآية ١٠
- ٢٤ - . الكافي ٧ / ٤٠٠ رقم اباب النوادر
- ٢٥ - سورة النساء الآية ٥٩
- ٢٦ - سورة الزمر الآية ٩
- ٢٧ - احتجاج: ١١٦ - ١/١١٥، والخصال للصدوق: ٢/٥٤٨، ح ٣٠، بحار الأنوار: ٢٩/٣ ح ١.
- ٢٨ - بحار الأنوار: ٢٩/٣ ح ١
- ٢٩ - الخصال للصدوق: ٢/٥٤٨ ح ٣٠
- ٣٠ - كتاب الاحتجاج: من قول النبي

- ٣١ - كتاب احتجاج
- ٣٢ - الخصال للصدوق: ٥٤٢/ ٢ ح ٣٠
- ٣٣ - احتجاج: ١١٦ - ١/١١٥، والخصال للصدوق: ٢/٥٤٨ ح ٣٠، بحار الأنوار: ٢٩/٣ ح ١.
- ٣٤ - بحار الأنوار: ٢٩/٣ ح ١.
- ٣٥ - سورة النساء الآية ٥٩
- ٣٦ - بحوث في اللمل والنحل ٢٩٦:٦ عن مفاتيح الغيب ١٠:١٤٤
- ٣٧ - فراند البطين: الباب ٧٦ ج ٢ الباب ٣١ وينابيع المودة: ٤٨٦.٤٤١ الباب ٧٦.
- ٣٨ - سورة الاعراف: الآية ٦.
- ٣٩ - الكافي ١/١٤٤ رقم ١٩٣ رقم ٦. دار الكتب الاسلامية - طهران - ١٣٨٨ هـ ٢
- ٤٠ - الكافي ١/١٦٤ رقم ١٩٣ رقم ٦. دار الكتب الاسلامية - طهران - ١٣٨٨ هـ ٢
- ٤١ - نهج البلاغة ٣/٣٥-٣٦.
- ٤٢ - شرح نهج البلاغة ١٨١/١٥ وشرح الكتاب
- ٤٣ - أصول الكافي، كتاب الحجّة/باب أن الأئمة شهداء على خلقه أص ١٩٠-١٩١-
- ٤٤ - أصول الكافي، كتاب الحجّة/باب أن الأئمة ولاة أمر الله وحزنة علمه/ص ١٩٣-١٩٢.
- ٤٥ - أصول الكان، كاب الحجّة/باب أن الأئمة نور الله ي أرضه/ص ١٩٤-١٩٦-
- ٤٦ - أصول الكافي، كتاب الجمعة/باب أن الأئمة هم الهداة/ص ١٩١-١٩٢
- ٤٧ - اليفاع : الصغير والبدو الشباب
- ٤٨ ول بعض النسخ هذه المقطوعة بزيادة: (وأباه فضل بيان علمه، ونصبه علماً لخلقه، وجعل حجة على أهل عاله، وضياء لأهل ديدته، والقيم على عباده، رضي الله به إماماً هم، أستودعه سره، واستحفظه علمه، واستهأه حكمته، واسترهاه لديته والتدبه لعظيم أمر
- ٤٩ - أصول الكال: ح ١ /كتاب الخجة لباب نادر ل فصل الإمام وصفاته اص ٣٠٣ / ح ٢
- ٥٠ - بحار الأنور: ج ١٧ /باب ١٦ لس ١٠٨.
- ٥١ - أصول الكافي، كتاب الحجّة/باب نادر في فضل الإمام وصفاته/ص ٢٠٢ / ح ١.
- ٥٢ - نمج البلاغة، ج ٢/ص ١٣٧/الخطبة ١٩٢، (للشريف الرضي).
- ٥٣ - صراط الحق، ج ٣/ص ١٢٤.